نماذج من الأضرحة العثمانية في بعض المدن الجزائرية
خذران سمية، المجلد الحادي عشر، العدد 3، ديسمبر 2020،
ص ص 84-101

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

نماذج من الأضرحة العثمانية في بعض المدن الجزائرية

Models of the Ottoman shrines in some Algerian cities

سمية خدران (*)
معهد الآثار – جامعة الجزائر2– الجزائر
khoudrane@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/05/15 تاريخ القبول: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/31

الملخص:

أثر دخول الأتراك إلى الجزائر على توسع عمرانها بمختلف أنواعه. ومن ذلك عمارة الأضرحة، أو ما يعرف بالمقام أو القبة. ويعود انتشار الأضرحة في الجزائر خلال الوجود العثماني فيها إلى طبيعة الحكم السياسي الذي كان يشجع ارتيادها ما لم تتعارض مع سياسته. لذلك لعب الضريح دورا هاما في المجتمع الجزائري وقتذاك، إن لم يكن من ناحية ارتياده وممارسة الطقوس والتبرك به، فمن الناحية المعمارية والتاريخية للمعلم وصاحبه وتاريخ المنطقة المُقام فيها، ما جعل الجزائر تزخر بعدد معتبر من الأضرحة منتشرة في عدة مدن.وعليه فالأضرحة التي تعود إلى العهد العثماني في الجزائر ما تزال تفتقر إلى العديد من الدراسات الأكاديمية الممنهجة ليس من الجانب الثقافي فحسب، بل من الجانب والمعماري أيضا. وهذا ما سوف نحاول التركيز عليه في هذه المداخلة، باختيار بعض النماذج المنتشرة في ربوع الوطن ودراستها معماريا وفنيا، بغرض التعريف بها ومواقعها وتسميات أصحابها ومؤسسيها، من أجل إظهارها للسياح والدارسين المهتمين بهذا النوع من المعالم، وكذلك لفت انتباه السلطات المعنية من أجل الاهتمام بها والحفاظ عليها باعتبارها تراث مادي وتاريخي يبرز جانبا من هوية الجزائر.

الكلمات الدالة:

الأضرحة، تاريخ الأضرحة، الجزائر العثمانية، العهد العثماني، التخطيط، العمارة.

Abstract:

(*) المؤلف المرسل خذران سمية: khoudrane@gmail.com

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

The impact of the entry of the Turks into Algeria on the expansion of urbanization of all kinds. These include the architecture of the shrines, or what is known by the dome, and the spread of the shrines in Algeria during the Ottoman presence in them to the nature of political rule, which was encouraged to visit unless they conflict with his policy. Thus, the mausoleum played an important role in the Algerian society at the time, if not in terms of its initiation, practice and blessing. From the architectural and historical point of view of the teacher and its owner, and the history of the region in which it was established, Algeria was rich in a number of shrines. Therefore, the shrines dating back to the Ottoman era in Algeria still lack many systematic academic studies, not only from the cultural but also from the architectural side. This is what we will try to focus on in this intervention, by choosing some models scattered throughout the country and studying them architecturally and artistically, in order to introduce them and their names and the names of their owners and founders in order to show them to tourists and learners interested in this type of landmarks, As a material and historical heritage that highlights part of Algeria's identity.

Keywords: : Shrines, The history of shrines, Ottoman Algeria, The Ottoman era, Planning, Architecture

****

1. مقدمة:

تعد الأضرحة من جملة المباني التي تدخل ضمن النسيج العمراني للمدن الإسلامية، والضريح هو الحجرة المشتملة على قبر أو تربة تعلوها قبة، عرف الضريح في الإسلام عدة تسميات إلا أن مدلولها واحد ولعل أهم تلك التسميات نذكر: الضريح والمشهد والمقام والمزار والتربة والقبة. وقد تنوعت الأضرحة فمنها البسيط المنفرد والبناء المكون من غرفة واحدة مقببة ومنها الملحقة بمدرسة أو جامع وقد يكون بالضريح محرابا أو مصلى.[1] وخلال العهد العثماني تواصل بناء الأضرحة بالجزائر وقد أبدى القادة الأتراك اهتماما ورعاية بالغة ببناء الأضرحة خاصة تلك المرتبطة بالأولياء الصالحين فقد اهتم كل من أحمد داي وعبدي باشا ببناء ضريح سيدي عبد الرحمن الذي شهد عدة تجديدات وتوسيعات، كما بنيت خلال فترة الحكم العثماني بالجزائر العديد من الأضرحة متوزعة عبر مدن التراب الوطني.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

وعليه ومما سبق سنحاول في هذه المداخلة القيام باختيار بعض النماذج من الأضرحة المنتشرة في ربوع الوطن ودراستها معماريا بغرض التعريف بها ومواقعها وتسميات أصحابها ومؤسسيها، من أجل إظهارها للسياح والدارسين المهتمين بهذا النوع من المعالم، وكذلك لفت انتباه السلطات المعنية من أجل الاهتمام بها والحفاظ عليها باعتبارها تراث مادي وتاريخي يبرز جانبا من هوية الجزائر.

2. ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة:

1.2. تاريخ ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي:

يعتبر ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي[2] من أشهر المعالم الموجودة بمدينة الجزائر، لاحتوائه على ضريح أفخر أئمة وعلماء الجزائر وأوليائها الصالحين [3]. وقد حضي هذا الضريح باحترام كبير من طرف العام والخاص من سواد الناس، كما حضي به صاحبه في حياته المباركة. وقد دفع بهم هذا الاحترام إلى الاهتمام بضريحه اهتماما بالغا، أدَّى بهم إلى تشييد بنيان حوله، حتى يصبح حجا يوميا ومزارا مباركا. [4]

يقع ضريح عبد الرحمن الثعالبي في مدينة الجزائر، يحده من الجهة الشمالية شارع ابن شنب، وجنوبا ثانوية عبد القادر، وغربا حديقة براغ، وشرقا شارع الأحمر [5] ، وقد كان هذا المسجد والضريح في العهد التركي يوجد خارج أسوار المدينة من الجهة الغربية. [6]

تم بناء ضريح سيدي عبد الرحمن سنة 1020هـ/ 1611م في عهد مصطفى كوسة باشا الذي حكم البلاد بين (1019 – 1021هـ) / (1610 – 1613م). وذلك بعد عزل شعبان داي. وبعد حوالي 85 سنة أي في حوالي (1108هـ/ 1696 – 1697م) أمر الداي الحاج أحمد واسمه الحاج أحمد بن مصل والذي كان على رأس مدينة الجزائر ما بين (1106–1109هـ)/(1695–1698م)، وتوفي سنة 1109هـ / 1698م بداء الطاعون الذي تفشى في مدينة الجزائر وقتل كثيرا

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

من سكانها[7]، أمر ببناء المسجد بالإضافة إلى التجديدات التي أحدثها على الضريح وجلب إليه مجموعة هامة وفريدة من الزليج التركي والتونسي وذلك حسب الكتابة المثبتة أعلى المدخل الرئيسي والتي جاء فيها:

باسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

تم البنا حقا بعون الله على يد أميرنا ذو الجاه

من فاق أرباب السخا والفضل الحاج أحمد بن مصل

أرشده الله إلى التوفيق بحرمة الفاروق والصديق

تاريخه يا سائلا بصدق في النظم قد جعلته بشوق

عام ثماني وميا وألف (الموافق لـ 1696 – 1697م) [8]

وقيل أن البناء تم تجديده قبل ذلك الوقت على يد الوكيل عبد القادر سنة 1037هـ/ 1627م في عهد حسين باشا، وفي فترة لاحقة أضاف الداي عبدي باشا البناية الجديدة حوالي سنة 1342هـ/ 1730م وأشرف على البناء الوكيل محمد بن الواضح. ويبدوا أن هذا التجديد تمثل في زيادة مساحته بعض الشيء [9]. وقد وجدت لوحة مثبتة بجدار الضريح كتبت بخط النسخ موزعة على سبعة أسطر تذكر اسمي عبدي باشا والوكيل ابن الواضح حيث جاء فيها ما يلي:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

كمل البناء بحمد رب فاتح بمحرم يسمو بحسن واضح
سنة اثنين وأربعين تعقب مائة وألف أسرعت كالجامح
في مدة الأمضى الأمير المرتضا عبدي وقاه الله كل طوايح
ولقد سعى فيه الوكيل محمد الفاضل المشهور ابن واضح
الله يعطينا وإياه الرضى ويقيلنا من ذنب فاضح
هما لذات القطب لاري وركنا لمقهور وقصد رابح [10]

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

2.2. التخطيط العام لضريح سيدي عبد الرحمن:

يعد جامع أو ضريح سيدي عبد الرحمن من أجمل مساجد مدينة الجزائر. ولقد اتخذ الضريح مظهر المركَّب، وهي سمة المؤسسات الدينية في العهد العثماني لكنه رغم ذلك ظل يحتفظ ببعض المظاهر المغربية.

يتكون المركب من المصلى والمئذنة والمقبرة وقاعة الضريح التي تحتوي على التابوت، وبالتأمل في هندسة البناء الحالي للضريح نستشف أنها هندسة وافدة جاء بها الأتراك إلى الجزائر، ولم تكن موجودة قبل مجيئهم ويظهر ذلك في شكل قبة الضريح المثمنة التي تحتوي على نافذة بارزة في كل ضلع، وفي داخل القاعة يوجد المحراب مزخرف بين عمودين من الرخام يحتوي على بلاطات خزفية فارسية والمئذنة المربعة تزينها البلاطات الخزفية بألوان فاقعة تحيط بالعميدات والعقود بكل واجهة، إضافة إلى بوائك بعقود نصف دائرية[11]. كما نلاحظ أيضا جدرانا مزينة بأرقى أنواع البلاطات الخزفية الملونة المجلوبة من آسيا الصغرى، تتخلله عدة خطوط كتابية عربية الشكل بنوعيه الثلث والفارسي[12]. وبجانب المسجد مقبرة تضم رفاة العديد من الشخصيات [13].

3. القبة الضريحية للمدرسة الكتانية بقسنطينة:

1.3. تاريخ القبة الضريحية لمدرسة سيدي الكتاني:

تقع القبة الضريحية خلف صحن المدرسة الكتانية التي تقع بجوار جامع سيدي الكتاني، بالجهة الغربية من المدينة أسفل القصبة، وبجوار سوق الجمعة الذي كان إبان الاستعمار الفرنسي يعرف بساحة بيغرييه، ويعرف حاليا بسوق العصر. والمدرسة تفتح من الناحية الشرقية على نهج بوهالي العيد

يرجع تأسيس هذه القبة إلى صالح باي [14] الذي حكم ما بين (1185-1207هـ/ 1771-1792م) مؤسس جامع ومدرسة سيدي الكتاني.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

يرجع تاريخ بناء القبة الضريحية إلى نفس التاريخ الذي بنيت فيه المدرسة الكتانية والمحدد بسنة 1190هـ/1776م. وقد سجل هذا التاريخ في كتابة أثرية تأسيسية

2.3. التخطيط العام للقبة الضريحية:

تحتل القبة الضريحية الجزء الغربي من مدرسة سيدي الكتاني (أنظر المخطط 18، 19، 20، 28)، وهي ترتفع عن أرضية صحن المدرسة بـ 1م، يتم الصعود إليها عبر ممر عرضه 1.5م، به أربع درجات تقع عند نهاية الرواق الغربي من الصحن، وهي تتشكل معماريا من مساحة مربعة (3.90×4.10م) مفتوحة من ثلاث جهات، في حين يوجد في الجهة الرابعة جدار مصمت. وفي أركانها دعائم مربعة، اثنان منها مدمجتان في الجدار تبرزان عنه بـ 0.10م، وفوق هذه الدعائم تنطلق عقود نصف دائرية، وفي نفس المستوى الذي تنتهي فيه هذه العقود يبدأ المربع يتحول إلى مثمن بواسطة حنايا ركنية عبارة عن محارات مشعة. ثم ترتفع القبة (الصورة 59). فوق ذلك بتضليعاتها المحددة بأخاديد حفرت بها أشكال هندسية من المعينات والمثلثات بأسلوب الحفر الغائر.

وعلى الجانب الشمالي والجنوبي للقبة يوجد رواقان غطيا بقبو نصف دائري، عرض الأول (الشمالي) في طرفه الغربي 1.85م، وفي طرفه الشرقي 1.55م، وعرض الثاني 1.5م، كما يتقدم القبة رواق عرضي يمتد من الشمال إلى الجنوب، وينتهي عند بداية الدرج الصاعد، أرضيته منخفضة عن أرضية القبة والرواقين السابقي الذكر بـ 0.15م، وهو مغطى بأقبية برميلية مستحدثة في العهد الفرنسي، وتحف به من جهة الصحن درابزين رخامية.وألحق بالقبة وإلى الجانب منها غرفة طولها 4.80م وعرضها 2.35م تمثل امتداد لغرف وخلاوي الطلبة التي تنفتح على الرواق الجنوبي لصحن المدرسة، لها باب يطل على القبة عرضه 0.95م وارتفاعه 1.90م.

زينت الجدران الثلاثة المحيطة بالمقبرة ببلاطات خزفية متنوعة تنتظم في شكل حشوات، منها بلاطات تغلب عليها أزهار القرنفل وأخرى على هيئة عفسة الأسد، ونوع آخر على هيئة سلال بها باقات من الأزهار والأوراق والثمار، وبلاطات أخرى ذات أشكال هندسية تغلب عليها أقواس السهام والقواقع البحرية. فوقها شريط من الجص به كتابة بخط الثلث نقشت بالحفر البارز (صورة 60).[15]

4. القبة الضريحية بالجامع الأخضر:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

1.4. تاريخ القبة الضريحية بالجامع الأخضر:

تقع هذه القبة في الجهة الغربية خلف الجامع الأخضر، وهي تعد امتدادا معماريا له، ولا يفصلها عنه سوى فناء يتوسطهما (أنظر المخطط 13).

كان بناء القبة من طرف الباي حسن المدعو بوحنك (1149-1168هـ/1736-1754م) الذي تولى بايلك قسنطينة بعد وفاة أبيه الباي بوكمية، وقد عمل طيلة فترة حكمه على إرساء الأمن بالمدينة وتنظيم عمرانها وتنسيق طرقها وشوارعها، وبقي في حكم البايلك إلى غاية وفاته في سنة 1168هـ/1754م.[16]

2.4. التخطيط العام للقبة الضريحية بالجامع الأخضر:

يتم الوصول إلى هذه القبة عبر مدخلي الجامع الأخضر المفتوحان بالطابق السفلي، وبعد اجتياز ممر يقع خلف السقيفة التي بين المدخلين نصل مباشرة إلى الفناء، ومنه وعبر أربعة درجات آجورية نصل إلى ممر صغير طوله 2.17م وعرضه 1.20م وهو مستحدث، فتح في ضلعه الجنوبي باب كان في الأصل معقود بعقد حدوي متجاوز، عرض فتحته حوالي 1.5م، وهو ينفتح على قبة ذات مسقط مربع (أنظر المخطط 26، 27)، طول ضلعها الشمالي والجنوبي 4.68م والغربي 4.40م والشرقي 4.45م، يحيط بها جداران من الناحية الغربية والجنوبية، بينما فتح الجدار الشرقي كلية على الفناء الذي يتقدمه، أما الجدار الشمالي فكما سبق وأن ذكرنا فتح به باب.تقوم القبة في الأركان (صورة 56) فوق أربعة أعمدة رخامية أسطوانية الشكل، تيجانها على شكل حلقتين دائريتين يعلوهما شكل مربع متدرج، وفوقهما ترتفع عقود نصف دائرية تبرز عن الجدار بمقدار 20سم في الأركان، ويتوسط الضلع الشرقي عمود أسطواني مماثل للأعمدة السابقة، ينطلق منه عقدان يتقاطعان مع العقد العلوي الكبير، يشكلان بائكة من عقدين منكسرين.

وتستمر الجدران فوق الأقواس بمقدار حوالي 50سم، ثم يتحول المربع إلى شكل مثمن بواسطة حنايا ركنية مثلثة بشكل أفقي مستوي من دون شك تكون مبنية بعوارض خشبية مغروزة في الجدران من الجانبين، غطيت بطبقة من الجص، وفوقها تقوم قبة دائرية خالية من الزخارف.[17]

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

5. ضريح سيدي إبراهيم بن التومي بعنابة:

1.5. تاريخ ضريح سيدي إبراهيم بن التومي:

يقع ضريح سيدي إبراهيم بن التومي المدراسي بمدينة عنابة، بالقرب من جسر هيبون وباب الخميس.ينسب هذا الضريح إلى سيدي إبراهيم بن التومي المدراسي المتوفى في رمضان سنة (1087هـ/1676م)، وهو قطب من أقطاب مدينة عنابة، وأحد علمائها وفقهائها المشاهير، ولقب بالمرداسي نسبة إلى قبيلة مرداس العربية أحد فروع بني رباح الأعراب الهلاليين الذين أرسلهم الخليفة "المستنصر بالله الفاطمي" إلى إفريقية، وقد انتشرت عبر جزء كبير من مدين عنابة وضواحيها [18].

قام بتشييد هذا الضريح السيد "محمد بن أسطا" أمين البنائين بمدينة عنابة. أما المؤسس والآمر بالبناء فقد اختلفت الآراء المؤرخين في تحديده، حيث يذكر المؤرخ محمد الأخضر بوبكر، أن القبة أقيمت على الضريح بأمر من باي بايلك الشرق أحمد بن علي القلي (1170-1185هـ/1756-1771م) [19]، وهذا الباي الذي اهتم كثيرا بالجانب العمراني حيث بنى العديد من المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية ، فقد شيد جامعا بالقل وفي عهدع جددت زاوية عبد المومن بن علي وبنى دارين بمدينة قسنطينة وثكنة للانكشاريين وبرج الفسقية[20]

في حين تشير المصادر التاريخية أن الداي يوسف داي تونس (1610-1636مà هو من أمر ببناء ضريح سيدي إبراهيم التومي، ولعل الدافع لتأسيس هذا المعلم هو زيارة الداي لقبر الشيخ سيدي إبراهيم بن التومي، وعاهد نفسه ببناء ضريح لهذه الشخصية المقدسة إذا حصل على النصر. وكان فعلا ما أراده عندها حمَّل مسؤولية التشييد لأمين البنائين محمد بن أسطا [21]. ولكن إذا رجحنا أن تاريخ بناء هذا الضريح كان سنة 1823م، فالمؤسس هو الباي إبراهيم الكريتلي [22].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

تم تأسيس هذا الضريح سنة (1238هـ/1823م)، وذلك بحساب الجملة الأخيرة من البيت الشعري الرابع **سعدت ينر يا أمين محمد** الوارد في الكتابة التأسيسية المثبتة أعلى مدخل بيت الصلاة، وذلك على الطريقة المغربية في حساب الجمل. أما بالاعتماد على الطريقة المشرقية فيكون تاريخ بناء الضريح في سنة (998هـ/1590م).

2.5. التخطيط العام لضريح سيدي إبراهيم بن التومي:

اتخذت قاعة الضريح الشكل الدائري، زودت في وسطها بثمانية أعمدة ذات شكل مربع، على ما يبدو أنها كانت تحيط بتابوت سيدي إبراهيم بن التومي وفتحت على امتداد جدران هذه القاعة فتحات مستطيلة تشبه المزاغل للإضاءة والتهوية ولكنها أغلقت في الوقت الحالي وعوضت بخزانات جدارية.جاء هذا الضريح منفصلا عن البنايات من جميع الجهات وهذا ما زاد من جمال عمارته التي تتكون من طابق واحد، يتم الدخول إليه عبر باب خشبي بعقد نصف دائري. محراب الضريح ذو حنية نصف دائرية كسيت تجويفته وإطاره ببلاطات خزفية مستحدثة. أما السدة فيتم الصعود إليها عبر سلمين من 16 درجة، الأول داخل قاعة الضريح والأخر بين الميضأة والسدة.

وتشير الدراسات إلى أن ضريح سيدي إبراهيم بن التومي كان به سبيل ملحق، مزود بقبة وحوض مكسو ببلاطات خزفية، محاط بفضاء واسع غرست به أشجار مثمرة [23]. ومما لا شك فيه أنه استعمل كميضأة أيضا على غرار دوره في تسبيل المارة [24].

6. ضريح مصطفى بوشلاغم بمستغانم:

1.6. تاريخ ضريح مصطفى بوشلاغم:

يقع ضريح مصطفى بوشلاغم على هضبة في أعالي حي المطمور، وللوصول إليه نأخذ عدة طرق أقربها من وسط المدينة الطريق المتجه نحو حي العرصة مرورا بالجسر الكبير، وعند المنعرج الأول يظهر لنا الضريح محاطا بسور خارجي. [25]

ينسب هذا المعلم إلى الباي مصطفى بوشلاغم [26] الذي كان حاكما على بايلك الغرب في الفترة ما بين (1120-1145هـ/1708-1732م). ويذكر بن عودة المزاري أن الباي بوشلاغم شيد

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

هذا الضريح وحبسه على عقبه وعقب عقبه. وبعد وفاته دفن بالمطمور سنة 1734م، وبنيت على ضريحه قبة.[27]

استعمل هذا الضريح قبل الاحتلال القرنسي كقاعة للصلاة، وبعد الاحتلال تحول إلى قاعة للعلاج، وذلك قبل بناء المستشفى [28]، ثم استعمل كمخزن للسلاح [29]. وبعد الاستقلال استحوذت عليه عائلتين وسكنت فيع إلى غاية 1997م أين قررت السلطات المحلية إخلاءه وترميمه.

2.6. التخطيط العام لضريح مصطفى بوشلاغم:

يتربع هذا الضريح على مساحة تقدر بحوالي 142م²، ذو شكل مستطيل يحيط به سور. تطل واجهته الرئيسية الواقعة في جهته الجنوبية على شارع بن ذهيبة عبد القادر . بعد الدخول من باب السور يقابلنا مباشرة مدخل الضريح وهو معقود بعقد نصف دائري قائم على عمودين دائريين والباب بمصراع خشبي. زينت واجهة كتلة المدخل ككل بزخارف جصية.

يفضي المدخل الرئيسي إلى بهو مستطيل مسقوف بقبو متقاطع على يساره مسطبة مكسوة بمربعات خزفية حديثة. فتح بهذا البهو ثلاثة أبواب يفضي أحدها إلى سلم يؤدي إلى سطح الضريح، والباب الثاني إلى حجرة صغيرة، نجهل وظيفتها الحقيقية يبدو أنها كانت تستعمل لتخزين بعض الأغراض الخاصة، أما الباب الثالث فتفضي إلى حجرة الضريح، وهي مربعة الشكل تقريبا فرشت أرضيتها بالإسمنت المسلح، وغشيت جدرانها إلى منتصفها ببلاطات خزفية حديثة. وفي الأعلى فتحت بعض النوافذ للتهوية. نلاحظ في الزوايا العلوية الأربعة لقاعة الضريح حنايا ركنية في شكل ربع قبة صغيرة كل منها ترتكز على عمودان من الحجر الرملي تحمل فوقها قبة كبيرة مثمنة الشكل. وفي الجدار الشرقي فتح مدخل معقود بعقد نصف دائري يفضي إلى حجرة صغيرة ترتفع على قاعة الضريح بدرجة واحدة، تعلوها قبة صغيرة مثمنة تتخللها أربع نوافذ صماء.

7. الخاتمة:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

كان هدفنا من خلال هذه الدراسة هو تسليط الضوء والتعريف ببعض الأضرحة المنتشرة عبر مناطق عدة من الجزائر وتبيان مميزاتها وخصائصها المعمارية فضلا عن ومواقعها وتسميات أصحابها ومؤسسيها، فتوصلنا من خلال ما سبق إلى نتائج وتوصيات مهمة نسردها في شكل نقاط فيما يلي:

- انتشرت الأضرحة في كل ربوع المدن الجزائرية انتشارا واسعا خاصة في العهد العثماني وكان اهتمام الحكام بعمارتها وزخرفتها كبير.
- اختلفت طرز ومخططات الأضرحة وتنوعت من منطقة إلى أخرى حسب مناخ ومكانة صاحبها.
- شاع في الجزائر الأضرحة ذات الشكل المربع، تعلوه قبة أو قرميد أو غيره. وهو الطراز الأقدم في العمارة الجنائزية الإسلامية، واستمر إلى غاية العهد العثماني.
- وهناك طراز نجده مطبقا في القبة الضريحية بالجامع الأخضر والقبة الضريحية بالمدرسة الكتانية بمدينة قسنطينة يتمثل في الأضرحة المفتوحة وهو يتميز بوجود أربعة أعمدة في القبة الأولى وأربعة دعامات في الثانية تقلها قبة.
- والأضرحة ذات المسقط الدائري مثالها في ضريح سيدي إبراهيم بن التومي بعنابة على غرار ضريح سيدي أبي بكر بن السعد بسوق أهراس.
- وقد كانت ظاهرة التحاق بعض الأجزاء المعمارية بالقباب الضريحية معروفة في أمثلة كثيرة في الجزائر خلال العهد العثماني، مثل ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي الذي يحتوي على محراب بينما لا نجده في الأمثلة الباقية كالقبة الضريحية بالجامع الأخضر والقبة الضريحية بالمدرسة الكتانية وضريح بوشلاغم.
- كما نرى بأن القبتان الضريحيتان بمدينة قسنطينة تنتميان إلى طراز المدافن العائلية، ففي القبة الضريحية بالجامع الأخضر دفن مؤسس الجامع وابنه وحفيده، وفي القبة الضريحية بالمدرسة الكتانية دفن صالح باي وأفراد عائلته.

هذا ونغتنم الفرصة من خلال هذه الدراسة لتوجيه نداء للجهات الوصية للاهتمام بترميم والحفاظ على هذا النوع من المنشآت باعتبارها تراث حضاري وتاريخي مهم، وحمايته من النهب والتخريب. فهي تعتبر مكسبا تراثيا يجب الحفاظ عليه وإظهارها للسياح والدارسين المهتمين باعتبارها تراث مادي وتاريخي يبرز جانبا من هوية الجزائر.

8. الملاحق:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

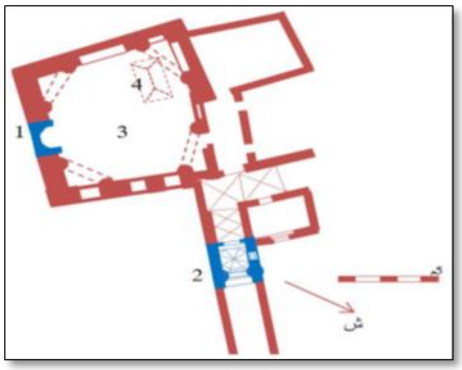

1- مخطط ضريح سيدي عبد الرحمن الداخل

2- صورة لضريح سيدي عبد الرحمن من

3-صورة لقبة ضريح سيدي عبد الرحمان من الخارج

4-صورة لقبة سيدي عبد الرحمن من الداخل

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

5-صورة لمحراب ضريح سيدي عبد الرحمن

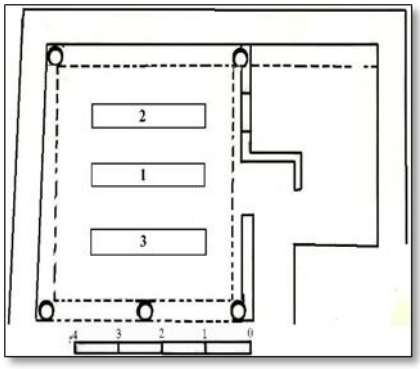

6- مخطط القبة الضريحية للجامع الأخضر 7-صورة للقبة الضريحية للجامع الأخضر من الداخل

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

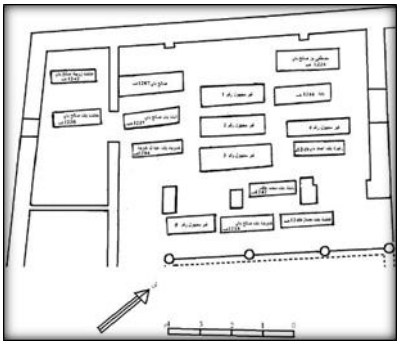

8-مخطط القبة الضريحية بالمدرسة الكتانية

9- صورة للقبة الضريحية بالمدرسة الكتانية

-صورة للقبور في القبة الضريحية بالمدرسة الكتانية

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

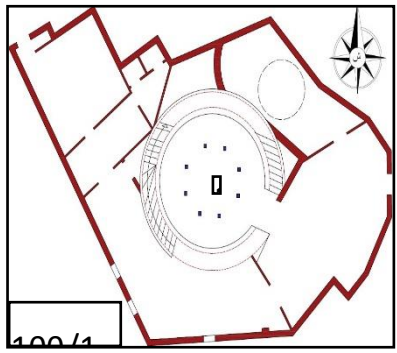

11- مخطط ضريح سيدي إبراهيم التومي

12- صورة لضريح سيدي إبراهيم التومي من الخارج

13- محراب ضريح سيدي إبراهيم التومي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

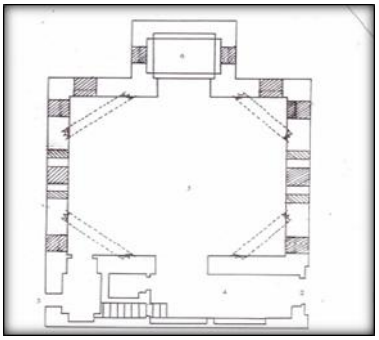

14- مخطط ضريح مصطفى بوشلاغم

15- صورة لضريح مصطفى بوشلاغم من الخارج

9. الهوامش:

1- توفيق عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، ج3، (د.ط)، المطبعة الحديثة، القاهرة، 1972، ص 74.

2- عبد الرحمن الثعالبي: هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي فخر أئمة علماء الجزائر وأحد تقاتها وأوليائها الصالحين، يمتد نسبه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عم الرسول –صلى الله عليه وسلم-. ولد حوالي سنة 785هـ/ 1384م. بواد "يسر"، واختلف المؤرخون في تاريخ ولادته الذي تضاربت الآراء عليه (1383-1384 - 1385م). نشأ نشأة علم وصلاح وتقوى وسط عائلة محافظة تنتسب إلى ثعلب بن علي بن عرب المعقل، شب وترعرع ودرس بداية بمسقط رأسه ثم انتقل إلى بجاية حوالي 801هـ/ 1399م، وأخذ عن مشايخ المنطقة وعلمائها. انتقل إلى تونس سنة 808هـ/1406م ليأخذ عن الأئمة الأبرار. وفي سنة 808هـ/ 1406م قبل انتقاله إلى مصر ومكة، ومن ثم إلى تركيا. عاد إلى الجزائر سنة 818هـ/1416م، وعاش فيها. توفي هذا الولي الشهير سنة 873هـ/ 1468م تاركا وراءه إعجابا عظيما بما كان يتصف به من زهد وإيمان وثقافة. عن هذه الشخصية أنظر: محمد ابن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 349. عبد العزيز محمود لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، دراسة أثرية فنية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص 21. عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، (د.ط)، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965م، ص 177. وكذلك:
Klein (H), Feuillets D'El – Djazair, Paris, 1937, P 163

3- سعاد فوبال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، (د.ط)، دار المعرفة، 2010م، ص 77.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

4- محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص، 346.
5- عائشة كردون، المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، (د.ط)، منشورات ألفا، الجزائر، في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011م، ص 75.
6- محمد حاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها، وعمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص حضارة إسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة، جامعة الجزائر 1، 2014 – 2015م، ص 111.
7- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، (د.ط)، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ص 203.
8- رشيد بو رويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399هـ/ 1979م، ص 137.
9- محمد بن ميمون الجزائري، المرجع السابق، ص 349.
10- رشيد بو رويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: إبراهيم شبوح، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 145- 146.
11- خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر العاصمة، 2008/2007، ص 107.
12- نفس المرجع، ص 108.
13- Esquer G, Alger et sa région, Arthaud, Paris, Grenoble, 1957, p 90-92.
14- صالح باي: هو الباي صالح بن مصطفى الزميرلي، تركي الأصل، دخل إلى الجزائر على ارتكابه لحادثة قتل أحد أقربائه بالخطأ سنة (1741هـ- 1742). اشتغل بمقهى للإنكشارية وتقرب منهم والتحق هم وانخرط في صفوفهم. جاء إلى قسنطينة سنة 1756م ضمن الحامية العسكرية واستقر بالمدينة، تقرب من البايات وأخذ يتدرج في الرتب. تزوج من ابنة أحمد القلي باي قسنطينة ثم خلفه بعد وفاته، حيث أصبح هو باي قسنطينة سنة 1185هـ - 1771م. عرفت المدينة في عهده ازدهارا كبيرا حيث شهدت تشييد العديد من المنشآت على غرار جامع ومدرسة سيدي الكتاني ومدرسة الجامع الأخضر وجدد جسر باب القنطرة. كما بنى عديد المباني التجارية كالحوانيت والفنادق، وله منشآت خارج المدينة كجامع الباي بعنابة ومينا سكيكدة. توفي سنة 1207هـ-1792م. أنظر: الحاج أحمد بن المبارك، تاريخ حاضرة قسنطينة، صححه وعلق عليه: نور الدين عبد القادر، (د.ط)، (د.ت)، الجزائر، ص 78 – 84. أنظر كذلك: محمد المهدي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، (د.ط)، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1980م، ص 376 – 386.
15- عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية تحليلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2010/2009، ص 374 – 375.
16- الحاج أحمد بن المبارك، المصدر السابق، ص 19-20. أنظر أيضا: محمد الصالح ابن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 68-71.
17- VAYSSETTES. E, Histoire de Constantine sous la domination Turque de 1517 à 1837, op cit, P 107.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

18- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 369- 370.
19- أحمد بن قاسي البوني، التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تقديم: سعيد دحماني، (د.ط)، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1428هـ/2007م، ص 85.
20- محمد الأخضر بوبكر، القول المفيد في علماء وصلحاء بونة، (د.ط)، مطبعة فنون، عنابة، الجزائر، 2007، ص 46.
21- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص 375.
22- Gustave Mercier, corpus des inscriptions Arabes et Turques de l'Algérie, Emest Leroux, Paris, 1902, p 92.
23- إبراهيم الكريتلي: تركي الأصل نسبة إلى جزيرة كريت، كان قائد العواسي في دولة الباي الذي كان قبله، حكم من سنة (1237هـ/1822م) ودام حكمه لبايلك الشرق عامين ونصف، وقد اتصف بالعدل والصدق والكرم، ومن أهم الأحداث التي ميزت مدة حكمه غزوه للقبائل المتمردة كالنمامشة والعمامرة وبني أوجانة وأولاد سيدي علي تحمامت بنواحي باتنة، وقبيلة الحراكتة بجبل سيدي رغيس. أنظر: أوجين فايست، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1873/1792م، ترجمة: صالح نور، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 224، 231.
24- H'sen Derdour, Annaba 25 siècles de vie quotidienne et de luttes, t1, t2, SNED, Alger, 1982.
25- فهيمة رزقي، المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة دراسة أثرية معمارية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2017/2016م، ص 69.
26- بالجوزي بو عبد الله، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 53.
27- هو الباي مصطفى بو شلاغم بن يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي، تولى بايا على مازونة وتلمسان سنة 1098هـ/1696م، نقل كرسي مملكته إلى قلعة بني راشد ثم إلى معسكر، ولما فتح وهران سنة 1119هـ/1708م نقل مقر الحكم من معسكر إلى وهران وأقام بها مدة إلى أن هاجمه الإسبان فخرج منها إلى مستغانم وبقي بها إلى أن توفي سنة 1146هـ/1734م. أنظر: محمد يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1398هـ/ 1978م، ص 192-193.
28- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 275.
29- Esterhazy. W, De La domination Turque dans L'ancienne régence d'Alger, Paris, 1840, p 174.
30- Piesse. L, Itinéraire de l'Algérie de la Tunisie et de Tanger, Paris, 1885, p 272